

نموذج من معجمنا

« في العامية المصرية »

- ٦ -
ظهورات

الظهورات بصفتين نوع من الخدمة في الدواوين خارج عن الخدم الدائمة بلجاً إليه عند تراكم الأعمال او حدوث أعمال جديدة تستدعي المعاونة فيستخدم لها أشخاص على نية فصلهم عند انجازها وعلى ان لا تكون لهم أرزاق بنقدونها بعد الفصل كالتي للمستخدمين الدائمين وتسمى بالمعاشات . ويطلق هذا اللفظ عندهم على المفرد والجمع وعلى نوع الخدمة فيقال كاتب ظهورات وكتّاب ظهورات وخدمة ظهورات بارادة الوصف لا الاضافة . وهو محرف عن الظهوراء بمعنى المعينين من ظاهره . مظهرة اذا أعانه فالصواب ان يقال للواحد ظهير بفتح فكسر وللجمع ظهراء بضم ففتح ولنوع الخدمة مظهرة .

عالمة

العالمة عندهم المغنية والمقصود العالمة بفن الغناء ولكنهم خصوا به النساء ولم يقولوا للغني عالم بل قالوا فيه آلا تي . ويجمعون العالمة على عوالم وهو جمع صحيح قياساً واطلاق هذا اللفظ على المغنيات قديم في المامية يرتقي الى القرن السابع فيما نعلم وربما كان أقدم من ذلك . ذكر ابن ابي أصيبعة في عيون الأبناء ان نجم الدين بن المنفّاح المتوفى سنة ٦٥٢^(١) كان يعرف بابن العالمة لان أمه كانت عالمة بدمشق وتعرف ببنت دهن اللوز هكذا بالنسخة والذي في الوافي بالوفيات للصفدي « ويعرف بابن العالمة دهن اللوز كانت عالمة بدمشق » قلنا ولعل دهن اللوز هذه هي التي ذكرها ابو شامة في وفيات سنة ٦١٤ من ذبله على الروضتين فقال « وفيها نوفيت بدمشق العالمة المعروفة بدهن اللوز وكانت شبيخة العالمات بدمشق في ربيع الآخر » والراجع ان المراد بالعالمة هنا

(١) في الوافي بالوفيات للصفدي وقيل ٦٥٦ .

المغنية ولو كانت من أهل العلم لقليل فيها غير ذلك كالمحدثثة أو الفقيهة أو الأدبية
ولنعتت بشيء من نعوت الفضل .

وفي تراجم النساء من الضوء اللامع للسخاوي « اقليم شبيخة العوالم ومولاة الشبيخة
أم سليمان آلائية ماتت بمكة في شعبان سنة احدى وستين^(١) أرخبها ابن فهد وخلفها
في حرفتها فاطمة ابنة السلاوي آلائية » وقال في ترجمة فاطمة المذكورة « فاطمة
ابنة احمد السلاوي ابن عبد الكريم الهلالية وتعرف بالسلاوية شبيخة العوالم بمكة بعد
اقليم الماضية وزوجة علي بن مزروع المطار ماتت بها في ليلة سادس عشر صفر سنة
اثنين وتسعين^(٢) وصُلِّي عليها بعد الصبح ثم دفنت بالمعلاة وخافت ثركة متسعة وورثة
مستفرقين وخلفها ابنتها من ابن مزروع » . ولا ريب في ان المراد بشبيخة العوالم في
الترجمتين شبيخة المغنيات ولا سيما في التعبير عن عمالهن بالحرفة .

وذكر ابن طولون الصالح في نفحات الزهر في ذوق اهل مصر ان نورالدين بن
رحاب المصري المغني كان متزوجاً من اسمها فضة وعبر عنها بنقبة العوالم . وأورد
صاحب تحفة العاشقين ونزهة المحبين لبعضهم في عالمة :

عالمة عالمة بالجفا قامتها عادلة ظالمة
قلت لها هل تعلمين الذي ألقاه قالت إنني عالمة

والمقطوع مذکور بين مقطوعين في ضاربة بالدف وفي ساقية .
ويرادف العالمة من القصيح (القينة) بفتح فسكون ولا يهولنك قول الحريري في
الدررة « ومن ذلك توهمهم ان القينة المغنية خاصة وهي في كلام العرب الأمة مغنية
كانت أو غير مغنية » فقد ردّ عليه الخفاجي في الشرح بقوله « وقيدته ابن السكيت
بالأمة البهضاء واستعماله بمعنى المغنية كثير في كلام العرب نظماً وشرأ وفي الحديث
كان لعبدالله بن حنظلة^(٣) قينتان تغنيان وفي القاموس القينة المغنية أو أعم وهو تخصيص
للعام باحد فرديه أو الجاز المشهور فلا وجه لانكاره » . وفي النهاية لابن الاثير
« ومنه الحديث نهى عن بيع القينات اي الأماء المغنيات وتجمع على قيان ايضاً » .

(١) و(٢) اي وثمان مائة . (٣) في النسخة المطبوعة بالجوايب (خطل) وهو خطأ .

وهو اللفظ الذي استعمله الفصحاء للغنيات زمن الدولة الأموية وفي صدر الدولة العباسية وجاراهم المولدون في استعماله بعد ذلك الى ان أحدثوا لفظ العالمة فأमित .
 اما تفسيرهم القينة بالأمة المغنية فقد علله ابو منصور الازهري بان صناعة الغناء كانت من عمل الإماء دون الحرائر .

غباني

الغباني بالفتح وتخفيف الباء نوع من النسج يوشى بالحرير الاصفر مسيراً او مشجراً واكثر ما يستعمل في مصر للزوم ولنائف العمام ولا سيما عمائم البستانيين حتى أصبحوا يميزون بها بين العمال . ويعتم به من غير المصر بين تجار الشام النازلون بمصر وقد يتخذون منه ملابس وكان قديماً من لباس المظاء في المملكة العثمانية . وفي غير مصر يقولون فيه أغباني بالالف في أوله او اغاباني بزيادة الف ايضاً بعد الغين وبه عبر بعض المؤلفين وورد في مجلة الجنان التي كانت تصدر ببيروت في الكلام على الملابس العثمانية نقلاً عن زبدة الصحائف في سياحة المعارف بما نصه : « وما كنا نراه من القواويق المضربة التي كانوا يضعونها على رؤوسهم اشبه بالتيجان والعمائم التي كانوا يتممون بها عليها من الشاش الابيض وما كانوا يتممون به ايضاً على الطرايش الحمر من الشالات الكشميرية والاغاباني وغير ذلك » .

وزيادة الالف في اوله هي الاصل فيه وقد استعمله الاثراك بها ولكن مع حذف الغين فقالوا أباني وآباني بمدّ اوله وفسروه في معاجمهم بثوب ارضه بيضاء موشاة بالحرير الزعفراني ولم يعرف اكثرهم اصله وذهب بعضهم الى انه أغباني وقيل آق بانو ولكن مع التوقف والشك ومعنى آق الابيض وبانو في الفارسية السيدة المسنة والاميرة وقارورة ماء الورد او الخمر . والاقرب فيما نرى ان يكون من (آغا) ومن (بان) واصل الآغا بالمد الاخ الكبير في لغة الجغتاي واستعمله الأثراك في اللغة العثمانية بهذا المعنى وأطلقوه ايضاً على الأمير العظيم وعلى رئيس الحصان وقد فصلنا الكلام عليه في حرف الالف من المعجم . واقتبسه الفرس من التركية وقالوا فيه ايضاً آقا بالقاف ولقبوا به العظام والعلماء . واما (بان) فكلمة تلحق في الفارسية باواخر الكلم للدلالة على حافظ

الشيء وحارسة كعلامة (جي) في التركية كقولهم باغبان لحافظ الباغ اي البستان وهو في التركية باغبجي . فكأن من سمي هذا النسب بالآغبان اي حافظ الامير نظر الى انه واق لجسمه وحافظ له كما قالوا لقة از الصيد دستبان اي حافظ اليد ثم قالوا أغباني وأغباني وغباني . ويرجح ذلك انه كان من لباس العظماء في المملكة العثمانية كما قدمنا . و برادفه من الفصيح (السبراء) بكسر ففتح وقد يسكن الثاني وهو كما في القاموس « نوع من البرود فيه خطوط صفر او يخالطه حرير » وأشد عليه صاحب اللسان للناطقة :

صفراء كالسبراء اكمل خلقها كالغصن في غمائه المتأود

وهو اسم كما ذهب اليه سيبويه لانه أنكر مجيء فعلاء صفة فن قال حلة سبراء فهو على الاضافة كما يقال حلة حرير ومنهم من أجاز ان يكون صفة . وزاد في اللسان « وقيل هي من ثياب اليمين » قال شارح القاموس « قلت وهو المشهور الآن بالمصنف » هكذا بالنسخة بالصاد المعجمة وبلا نون والصواب (المصنّف) بفتح الميم وسكود الصاد المعجمة وفتح النون كما أفادنيه احد فضلاء اليمين النازلين بمصر قال ولم تزل عامة اليمين تعرفه بهذا الاسم وهو مطرف من الحرير مطرز الحواشي بخيوط من الفضة يتلّغ به في اليمين كما يتلّغ بالمطارف الكشميرية في غيرهم الا انهم لا يصنعونه الآن بل يصنعون بدله مطارف ساذجة بلا تطريز يسمون الواحد (لحفة) بكسر الاول والباقي منه قديم متوارث يتفاخرون به ويتلّفون به في الاعياد . قلت واللفظ عامي الا ان له اصلاً في اللغة وهو صنّف الثوب وصنّفته بمعنى حاشيته فسمت العامة هذا المطرف بالمصنف لانه مطرز الحاشية . والظاهر ان هذه المطارف كانت تنسج مسيرة بخطوط صفر زمن شارح القاموس فرأى على ما ظهر له انها المسماة بالسبراء عند العرب . وعلى اي حال فالسبراء من أقرب الالفاظ والصقها بالغباني كما لا يخفى .

(١) هذه التسمية لانصح وان كان لمادتها أصل في اللغة ولو انهم قالوا (المصنّف) اسم مفعول بتشديد النون لكان أقرب دلالة على المراد الا ان التصنيف لم يرد في اللغة بمعنى تطريز الصنف اي الحاشية .

فَيْس

الفَيْس بفتح أوله وكسر الياء الأولى المشددة يريدون به الجواد المنفائق
الناخر بما ينفقه وهو من صفات المدح عندهم ولم يستعملوا له فعلاً ويقصدون به هذه
الصيغة المبالغة كقولهم شَرِبَ وَسَكَّرَ بفتح الأول والصواب كسره . وليس لمادة
(ف ي س) وجود في كتب اللغة التي بأيدينا وإنما هو محرف عن الفَيْش بفتح
الأول وتشديد الثاني وبالثين المعجمة في آخره ومعناه السيد المفضل الناخر على ما في
القاموس وشرحه إلا أن العرب تجعله للتكثير المكثراً بما ليس عنده فاستعملته العامة
في أحد معنياه بعد تحويل صيغته وإبدال سينه شيناً .

قَمَر

يقولون قمر العيش بمعنى لبن الخبز بوضعه على الجمر وأهل المدن وغالب الريف
يقبلون القاف همزة كعادتهم فيقولون فيه امر والذين ينطقون بالقاف كالجم المصرية
في الصعيد وبعض الريف يقولون جمر ولا يقول قمر إلا أهل رشيد وبعض جهات
بني سويف وقد بينا اختلافهم في النطق بالقاف في المقدمة . وأصل التخمير محرف
عن التخمير واستعماله في وضع الشيء على الجمر معروف عند العرب ففي المستدرک على
(ج م ر) من شرح القاموس « وذبحوا جمرًا أو وضعوا اللحم على الجمر ولحم بجر »
وكان الذين سمعوه بالجم ظنوا أنه من لغة من ينطق بالقاف جيماً مصرية فقلبوها
همزة وقالوا امر وجأراه في ذلك من ينطقون بالقاف القرشية فقالوا قمر على لغتهم .
ورأته بالقاف في الفية الطعام التي نظمها الشيخ عامر الأنبوطي من شعراء مصر في
القرن الثاني عشر معارضاً بها الفية ابن مالك وأولها :

يقول عامر هو الأنبوطي أحمد ربي لست بالقنوط
وأستعين الله في الفية مقاصد الأكل بها محويته

إلى أن يقول في الخبز :

والأصل في الأخباز أن تقمرا وجوزوا التقديد إذ لا ضرراً
ورأيت في طبقات مخطوطة عندي أبياتاً مخرجة للوزن لتخريف بالنسخة منسوبة

لابي طاهر اسماعيل المعروف بابن مكنسة من شعراء العصر الفاطمي^(١) ورد فيها
البيض المتمرر بمعنى المطبوخ فاذا لم يكن اللفظ محرفاً فهو دليل على ان استعمال
التقمير للطبخ قديم في العاصمية ثم خص بعد ذلك بتلحين الخبز على الحجر وهو في كلا
الاستعمالين محرف عن التجمير كما قدمنا .

كذابة

يزيدون الكذابة من انكذب بالمجمة وهم يقبلونها في الغالب دالاً مهملة والمراد
بها أنواع الطعام الخالية من الأدهان او اللحم وتطلق في الاكثر على شيئين نوع
من الحساء يصنع للمرضى بلا دسم يسمى (الشوربة الكذابة) ونوع من الحشي يطبخ
بالزيت بلا لحم يسمى (الضولمة الكذابة) . وقد استعمل الاطباء قديماً لفظ المزورة
للطعام الخالي من الدهن او اللحم المستعمل في أغذية المرضى وخصها الشهاب في شفاء
الغليل بالمرقة فقال « المزورة بوزن المفعول مرقة يطعمها المريض مؤأدة وقال الفقهاء
في الايمان هي ما يطبخ خالياً من الادهان » ولكنه فسرها في الريحانة بقوله « هي اسم
طعام يطبخ من غير لحم للمريض » قلنا وهو الموافق لما رأناه في وصف أنواعها في كتب
الطب والاطعمة فانها غير خاصة فيها بالمرقة وأنشد الثعالبي في البيهية لابي محمد المطراني :

والمودات ما خلت من تهادٍ مكدره

كطبخٍ خلا من اللحم بدعى مزورة

وأنشد الراغب في محاضراته لبحظة :

قدم سكباجة مزورة أحمض من وجهه اذا أكلت

وفي البيهية والمحاضرات وغيرهما من كتب الأدب مقاطيع أخرى تدل على انها
غير خاصة بالمرقة . وهي عربية المادة والصياغة فلا يضر كونها مؤأدة ونزاعها أولى
بالاستعمال من الكذابة .

وفي شرح التبريزي على الحماسة في تفسير قول الشاعر :

أهاكم ان تطلبوا بأخيكم اكل الخزير ولعل أجرد أحمق

(١) في فوات الوفيات لابن شاكرا انه توفي في حدود سنة ٥٠٠

أنت المراد بالأجرد اللبن الذي أخذ زبده أو رغوته أو المرق لا ودك عليه .
ولكن الظاهر انه ليس من الصفات الغالبة .

لواشة

اللواشة بفتح الاول وتشديد الثاني خشبة تشد في فم الدابة لاختضاعها عند الانعال او القص او غير ذلك ولم نقف على أصل لها في اللغة والمعروف عند العرب الزيار بكسر الاول قال في الاساس « زيار البيطار الدابة شد جحفلته بازيار وهو خيط في رأس خشبة » وفي اللسان « الزيار ما يزيّر به البيطار الدابة وهو شناق يشد به البيطار جحفلة الدابة اي بلوي جحفلته » الى ان قال « وزيار الدابة جعل الزيار في حنكها ، وفي الحديث ان الله تعالى قال لا يوب عليه السلام لا ينبغي ان يحاصمني الا من يجعل الزيار في فم الاسد ، الزيار شيء يجعل في فم الدابة اذا استصعبت للنقاد وتدل » . ومن طريق ما يروي ان ابن عصفور لما ألف كتابه المقرب في النحو انتقده جماعة من أهل قطره الاندلسيين وغيرهم وألقوا في ذلك منهم ابو الحسن حازم القرطاجني الخزرجي فسمى كتابه شد الزيار على جحفلة الحمار كذا في فتح الطيب وذكر ان في بعض الانتقادات تخايطاً كثيراً وتعميقاً وأنشد :

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويأمل انت يأتي لها بضرب

ماشة

الماشة حديدة ذات شعبتين يمسك بها الجمر وقد تصنع من الصُّفْر اذا أريد استعمالها في مواقد الغرف . والراجح انها دخيلة من التركية فانهم يقولون فيها ماشه وماشه وأصلها من الفارسية ماشه قال الحفيد في الدرر المنتخبات المنثورة وهي بالعرية الملقاط قلنا ولم تزل عامة الحجاز تسمي الماشة بالملقاط ولا نرى بأساً من استعماله . وقال المولى علي جلبي في خير الكلام في النقصي عن أغلاط العوام ان الماشة في التركية عربية الاصل وانها محرفة عن الخشبة ونقل قول القاموس « المحش حديدة يحش بها النار اي تحرك كالخشبة » قلنا واذا صح هذا فالراجح انها دخلت الفارسية اولاً ثم اقتبسها الاتراك منها .

والعرب نقول لماشة الحداد الكلابتان بالثنية قال في القاموس « الكلابتان ما يأخذ به الحداد الحديد المحمي » ومن الشعر العربي الواردة فيه ما أنشده صاحب الأغانى للشهيد ابن رُمَيْلة في هجاء الفرزدق :

يا عجباً هل يركب القين الفرس وعراق القين على الخيل نجس

وانما سلاحه اذا جلس الكلابتان والعلامة والقبس

والعلامة السندان . ولم تزل العلامة بمصر تسمى الماشات الضخمة التي للحدادين بالكلبتين كما تسمى بها ايضاً آلة خلع الاسنان ولا نرى مانعاً من اشتهال الكلبتين ايضاً للماشة المعروفة اذ ان نسميها بالملقاط كما قدمنا . اما المشاة فالفهوم من التعريف المغوي انها عود لتحرك الحجر لا النقطة .

نج

يقولون نج الدم والجرح اذا ضرب بوجع وكذلك كل عضو مصاب برثية ونحوها يقولون فيه نج عني اذا ضرب بوجع . وليس له أصل في اللغة بهذا المعنى من هذه المادة والعرب نقول فيه أمح قال في القاموس « أمح الجرح بأمح أمحاً محرّكة ضرب بوجع » وفي اللسان « الازهري قال في النوادر أمح الجرح بأمح أمحاً ونبذ وأزّ وذرب ونبغ ونبغ اذا ضرب بوجع » . قلنا اما النبذ ففسر في موضعه بضربان العرق والأزّ بضربان العرق وبالوجع في خراج ونحوه ولم نجد ذرب ونبغ ونبغ في موادها بهذا المعنى ولكن الازهري ثقة فلعلنا استعملت في هذا المعنى بضرب من التجوز واذا كان كذلك فالظاهر ان العامة حرّفت نج عن نبغ .

هون

الهون بضمة بين الضم والفتح حركة حرف (هـ) في الافرنجية وكل فتحة تليها واو ساكنة ينطقون بها كذلك الا ما شذّ عنهم فالأصل فيه هون بفتح فسكون ويريدون به ما يدق فيه الشيء والقالب ان يكون من نحاس او صفة ر او رخام . وهو محرف عن الهاون بفتح الواو وضمها وينال فيه الهاءون ايضاً فارسي معرب وعربه الخماز والمهراس بكسر أولهما . وعبر الاطباء بالضربة عن الهاون المستعمل في

الصيدليات لمزج المراهم ونحوها على ما يؤخذ من قول القفطي في ترجمة ابي قريش من تاريخ الحكماء « فقال ليس ينفق لكم رأي حتى يذهب بصر هذا ثم دعا بدهن بنفسج وماء ورد وخلّ وخرم وجعلها في مضربة وضربها على راحته حتى اختلط الجميع » وهذه المضارب كما لا يخفى مختلفة الحجم والنوع منها الصغير ومنها الكبير ومنها الرخام ومنها البلور . وقد اتخذت العرب من الجلود شبه هاون وسمته بالكدن بكسر فسكون قال في اللسان « الكدن شيء من جلود يدق فيه كالهاون وفي المحكم الكدن جلد كراع يسليخ ويدبغ ويجعل فيه الشيء فيدق فيه كما يدق في الهاون » .

وش

الوش بكسر الاول وتشديد الشين الوجه وهو محرف عنه والظاهر انهم سمعوا من يرتضخون فيه لكنة أعجمية او بدوية عامية فيقولون وشه بالجيم القرية من الشين فقالوا هم وش بجذف الهاء وتشديد الشين .

وقد استعملوا الوش في الانسان والحيوان وفي كل شيء فسموا به الظهارة في الأقبية والمخاد وغيرها وقالوا فلان وش كذا اذا كان من بابه اي يصلح له والغالب استعماله في الدم وقالوا للمقارب للشيء هو على وش كذا كقولهم (الفرخة على وش تبيض) اي قاربت الدجاجة ان تبيض والمهر على وش ركوب للمهر المرفق اي الذي حان ان يزكب . ومن كنياباتهم (اكل وشه) اذا انتقده وعابه او بالغ في عتابه . كل ذلك يقولون فيه وش فاذا أرادوا الريف قالوا الوجه البحري ولم يقولوا الوش البحري ومثله الوجه القبلي للصعيد وذلك لان كتاب الدواوين يكتبونه الوجه في الأواسم والمناشير الصادرة الى مشايخ القرى فجزى على أسنتهم وسرى منها الى العامة .

أما بلدة الوجه التي كانت من منازل الحج فمنهم من يقول فيها الوجه ومنهم من يقول الوش وعبر باللفظين أبو العباس أحمد بن محمد الفاسي في رحلته الى الحجاز سنة ١٢١١ فقال « وتزلنا غداً عند الشروق بالوش على مسيرة اثنتي عشرة ساعة ووجدنا هنالك ماء كثيراً عذباً » الخ ثم أنشد فيها :

والوجه لولا الماء زال بهائوه فانزل وهمك عنده الآبار

ولم يعبر الجزيري في درر الزرائد انظمة الا بالوجه وهو من علماء القرن العاشر وكذلك رأيناه فيما اطلعنا عليه من عبارات المؤرخين وأقوال الشعراء قبل هذا القرن فالظاهر ان تحريف هذا اللفظ بالوش حدث بعد القرن العاشر الا ان يكونوا تعمدوا التعبير بلنظهِ الصحيح . وعبر الجبرتي في تاريخه بالوش متابعة للعامه كما دته فقال في ترجمة اسماعيل بك ابن ابواظ بك^(١) « فلما رحل الحج من قلعة الوش سمعوا نوبة عبد الله بك من بعيد فلما وصلوا اليهم نزل عبد الله بك وسلم على الصبيحي » وكثيراً ما يعبر عن سكانه بالوشاشه كما يعبر عن سكان العقبة بالعقابة . وقال في موضع آخر في ترجمة حسين بك الوشاش « وسبب تلقيبه بالوشاش انه كان طلع ملافاة الحجاج بمنزلة الوش في سنة ورود الفرنساوية » .

نِجْ

النِج ينتج اوله وتشديد الخاء يضربون به المثل في البرودة ولا يعرفون ما هو ويخصونه بالبرودة المعنوية فيقولون (فلان أبرد من نِج) اذا كان ثقيلاً بارداً . وهو لفظ فارسي . مناه الثلج وفي ما جمهم انه المعبر عنه في العربية بالجمد .

اعلم ببحور



(١) ابواظ محرف عن عوض بكسر ففتح والأ تراك بقلبون العين همزة والضاد ظله في النطق فقالوا فيه أوظ ثم اشتهر بابواظ باشباع الكسرة والفتحة .